الغريزة واللاشعور

ملخصة عن و . ه . ر . ريفرز

ملحوظة : يحسن بمن يهتم بدراسة هذا الموضوع الرجوع الى الأصل تأليف Rivers طبعة Cam . ١٩٢٠ Instinct and the Unconscious لان من الصعب جدا تلخيصه تلخيصا وافيا باللغة العربية

ان الفرق الموجود بين علم النفس الحديث وبينه حسبما كان قبل مرور ربع قرن لفرق شاسع . فقد كنا نسلم بوجوب كائن غريب اسمه الذات Ego محتلا مكانا فى عربة الفكر يسوق مجموعة من الخيل هى الارادة والذكاء والعاطفة والذاكرة وكان التصادم يحدث دائما بين هذه الخيول. فقد يحدث ان العاطفة ترفض الذكاء أو مثلا يجمح الذاكرة فيضطر من معها الى ملاحقتها أو أن تحتاج الارادة فى بعض الاوقات الى لذع كرباج الذات . وكان عمل الذات منحصراً فى سياسة هذه الخيل لتسير على خطوة واحدة

ولكن علم النفس الحديث ينفى وجود السائق والمسوق والعربة فكلها مندمجة معاً فى وحدة لاتتجزأ وان الأجزاء التى تصورنا فصلها عن بعضها سابقا تسير معاً بموازنة غريبة لدرجة ان حدوث أى تأثير فى إحداها ينتج تأثيراً مماثلا فى الكل

فالجهاز العصبى كله يجتمع معاً فى مملكة تدار من الاعلى فى الوقت الذى تتحكم فيه على ماهو دونها من الاجزاء . ولأجل الوصول الى الحالة الفكرية المرغوبة يجب الموازنة بين المراكز الدنيا الغريزية وبين المراكز العليا العاطفية الراقية من جهة وبين التعقل من جهة أخرى فاذا حدث اختلاف من أيهما اضطر بالفكر . وعندئذ يجب علينا البحث فيما إذا كانت المراكز المتحكمة هى التى ضعفت أو ان المراكز المحكومة هى التى نشطت أكثر من اللازم . فآثار الحمى (الخترفة ، الهلوسة) هى نتيجة الامر الثانى كما وان الاصابة بالپورانيا — ضعف أعصاب الدماغ — تنتج من الامر الاول . وهناك حركة متبادلة بين أقسام الدماغ وبين أقسام الجسد . فالجسم أيضاً آلة

عصوية (فسيولوجية) [illegible] من أجزاء متماثلة لبدء السيطرة على البعض الآخر وذلك [illegible] التي يحافظ [illegible] بأحجامه الى التركيز للاتحاد مع النوع [illegible] في كل من التأثيرات المحيطة بنا ، والاتحاد (الوحدة) أيضا ضروري لتنظيم [illegible] للتقليل من [illegible] ظروف المختلفة وحث جميع كل القوى للعمل [illegible] المخ [illegible] نعرف أن شبكة الجسباذ أو العقل متنوع والذي يناقضها فهو [illegible] وجود التوحد فكل جزء من الجسم له رد فعل يؤثر على كل جزء آخر إما كهربائيا أو آليا . [illegible] ع ليس عبارة عن الاجزاء بل وعنها وعن التأثير الناتج من كل جزء على بقية الاجزاء

لقد قطع الجزء المقدم من جسم دودة فمضى ذلك الجزء وصار الى ما كان عليه بنفس القياس الذي كان عليه من قبل ، لكن عندما وضعت الرأس في جو بارد امتنع النمو . وكذلك حدث في الجزء الآخر الذي لا يحوي الرأس واذا فصلنا الصلة ما بين المخ والنقار في انسان عادي لا نجد هناك أثرا من الانعكاسات التي نسري عادة بينهما بل يحل مكانها انعكاسات بدائية تشبه تلك التي نجدها في ذوات النقار المحطمة . والسبب في ذلك ان ادارة المخ لتلك الانعكاسات تنعدم من بعد الفصل فوجود رجل في حالة طفولة تامة تنتج عن عدم امكان المخ من التحكم على الاجهزة

يقول ان الحالات العقلية الغير طبيعية ناتجة عن الحاجة الى الموازنة فبدلا من جمع الفكر لشغله لكي يحل مسألة ، يعمل كل جزء منه في اتجاه مخصوص . والعقل الجيد هو الذي تعمل كل أجزاءه حتى الدنيا منها بنشاط وهي خاضعة تمام الخضوع للمركز الرئيسي فالغريزة السيئة هي التي تثور على النظام الفكري . وكذلك قل عن العواطف السيئة . يعترض على نظرية فرويد القائلة ، ابحث عن الرغبة الجنسية وراء كل انحطاط ، لأن التضال بين الخوف وبين المراكز الرئيسية هو الاكثر فعلا في الانحطاط . وقد شوهد تأثير هذا التضال بين الجنود الذين لم يكونوا في حاجة الى الاجتماع الجنسي مدة الحرب